تفسير آية الكرسي

مؤلّف:

كمال الدين أبوالغنائم كاشانى

تحقيق:

محمدفقيهى

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمه تصحیح

مؤلّف

مؤلّف کمال الدین ابوالفضائل عبد الرزاق بن جمال الدین ابی الغنائم کاشانی از بزرگان علما و از عارفان قرن هجری است در زمینه سال ولادت و کنیه او اطلاع دقیقی در دست نیست لکن نسبت به ولادت ایشان سالهای ۶۵۰ تا ۶۶۰ هـ. ق را رقم زده‌اند.[۱]

به تشیع او قاضی نور الله شوشتری و علامه تهرانی در *الذریعه* اشاره دارند. گرچه این سخن از سوی صاحب *روضات الجنات* پذیرفته نیست. البته چلبی عنوان «سمرقندی»را نیز به نام او افزوده است.[۲]

عصر ایشان که عصر تسلط و حاکمیت مغول بوده است که در آن عصر علم و عالم در انزوای کامل بسر می‌بردند. ولی کاشانی توانست در بلاد فارس که فرصت نسبتاً مناسبی پدید آمده بود در تربیت شاگرد و ترویج علم گام و یا گامهایی بردارد. در برخی از این موارد در نامه‌اش به علاء الدوله سمنانی اشاره می‌کند.[۳]

مرحوم خوانساری در *روضات الجنات* در بیانی به شخصیت علمی او و برخی دیگر از جهاتش چنین اشاره دارد.

مولانا کمال الدین عبدالرزاق کاشانی عارفی است که در زوایای تأویل و علوم قرآن تحقیق کرده است و در طبقه شهید اول است. و در کلمات شهید ثانی ستایش بزرگی

---

۱. روضات الجنات، ج۴، ص۱۹۷.

۲. کشاف والفهارس، ج۳، ص۸۹.

۳. نامه عبد الرزاق به علاء الدوله، ص۴۳۳؛ رسائل فی تفسیر سورة الفاتحه، ج۱.

از او برای تألیف کتاب تأولی الایات عبدالرزاق شده است . و انصاف هم همین است که تا این زمان کتابی در این موضوع این مقدار عمیق نوشته نشده است .[1]

حیات این مرد بزرگ هم زمان با عالمان بزرگی بوده ، چون :

۱ . نور الدین عبد الصمد النطنزی ص ۶۹۹ م . ۲ . مولانا شمس الدین الکیشی متوفای اواخر قرن ۳/۷ . شیخ صدر الدین روزبهان . ۴ . شیخ ظهر الدین عبد الرحمن بن الشیخ نجیب الدین علی بن بزغش . ۵ . شیخ اصیل الدین عبد الله بن علی بن المحاسن بن سعد بن مهدی علوی محمدی . ناصر الدین ابو حامد محمود بن امام ضیاء الدین ابو الحسن مسعود بن محمود شیرازی .

وفات ایشان در برخی کتب مانند اعیان الشیعه به سند ۷۳۰هـ و در برخی ۷۳۵ و در برخی به ۷۳۶ نسبت داده شده است .

آثار علمی :

۱ . تأویلات القرآن الکریم . ۲ . الرسالة الاسمائیة۳ . السراج الوهاج۴ . بیان مقدار السنة السرمدیة و تعیین الایام الالهیة ، ۵ . رسالة در تأویل بسمله۶ ، . تفسیر آیه انا عرضنا الامانة ۷ . تفسیر سوره فاتحه۸ . تأویل آیه نور۹ . تفسیر آیة الکرسی «رساله حاضر» .[2]

رساله حاضر از حیث استنادش به جناب ابو الغنائم کاشانی مسلم نیست و احتمال این رساله که این از مرحوم ابن سینا باشد در عین حال این رساله به اثبات توحید و مراتب آن می‌پردازد و البته در این رسالهٔ مختصر به صورت بسیار گذرا در حدّ دو سه روایت از منقول و کلام معصوم(ع) نیز بهره گرفته است .

تحقیق این اثر براساس نسخه ۵۸۹۷ از فهرست کتابخانه آیة الله مرعشی ـ رحمة الله ـ است و تاریخ کتابت این نسخه در سده ۱۳بوده است .

والسلام

۱ . روضات الجنات ، ج۴ ، ص۱۹۷ .

۲ . بخش زیادی از مطالب فوق برگرفته از رسائل فی تفسیر سورة الفاتحه . ج۱ ، ص۲۹ ـ ۲۱ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الله لا إله إلّا هو الحىّ القيّوم﴾

﴿**الله لا اله الاّ هو**﴾هى اعظم آية في القرآن، [1]أعظم مدلولها وهو الذات الأحديّة مع جميع الصفات والأفعال باعتبار الجمع والتفصيل مفاد ذلک؛ لانّ ﴿**الله**﴾اسم الذات الموجودة مع جميع لوازمها و﴿**لا اله الاّ هو**﴾نفى الغير عنها باعتبار الهويّة المحضه الّتي هي الحضرة الأحديّه وعين الجمع المطلق؛ كقوله﴿**قل هو الله احد**﴾أي لا اله في الوجود الاّ هو فكلّ ما عبد دونه لم يقع العباده الآله علم أو لم يعلم؛ إذ لا معبود ولا موجود سواه: بل هو العابد والمعبود جميعاً في هذه الحضره كما قيل في الحبّ.

فقل فؤادک حيث شئت من الهوى

ما الحب الاّ الحبيب الاوّل وحدّه باعتبار الجمع

ثمّ فصّل بذكر جميع أنواع الصفات، إذ الصفات منحصر فى أربعة أقسام؛ لأنّها إمّا أن يكون حقيقيّة أو لا، والثاني إمّا أن يكون سلبية أو اضافية. والحقيقيّة إمّا أن تعرضها الإضافة أو لا، فأشار إلى الحقيقيّة المحضة بقوله: «**الحي**». اَي الحيّ المطلق الذى حيوته عين ذاته و ما عداه حيّ بحيوته، فحيوته مطلقة و حيوة غيره اضافيّة.

و إلى الحقيقيّة الّتي تعرضها الاضافة بقوله«**القيوم**»وهو العالم بذاته، المقوّم لغيره. فلا قيام لما عداه إلاّ به؛ إذ كلّ موجود بوجوده موجود و بنفسه معدوم؛ كما قال امير المؤمنين عليه السلام: «مع كلّ شيء لا بمقارنته»وكيف يقارنه[2]وهو، به هو، و بدونه لا شيء محض.

---

١. أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ج١، ص١٥۴.

٢. نهج البلاغة، خطبه١، ص٣، ترجمه دكتر سيد جعفرشهيدى.

﴿لاتاخذه سنة ولانوم﴾

وإلى السلبية بقوله ﴿**ولا تأخذه سنة**﴾ أي لا يعتبر به الهفوه والنعاس، كما يعتبر الإحياء من غير قصد، فيبطل قيوميّته للاشياء؛ لانّ ذلک لا يكون الاّ لمن كانت حيوته عارضية فتغلبه الطبيعة الحالة الذاتية طلباً للهدر والراحة والابدال عن تخليل اليقظه. فأمّا مَن حيوته عين ذاته فلا يمكن له ذلک، كيف يعتريه «السنه» الّتي هي من مقومات النوم وآثاره ولا نوم والاّ لما كانت حيوته ذاتية. ولولم يمتنع عليه النوم لَن يكون حيوته عين الذات، وإذا كانت مهية النوم ممتنعة له فلا سنه له؛ لانّها من عوارضه كما يقال: «لا ضحک لغير الناطق» إذ لا يعجب له. فهو بيان للحي القيوم.

﴿له ما فى السموات و ما فى الأرض﴾

وأشار إلى الاضافات بقوله ﴿**له ما فى السموات و ما فى الارض**﴾ وهو معنى المُلک و المالكيّة «وما فى السموات» هو ما فى السموات، هو ما في الجهة العلوية من الروحانيّات «وما في الأرض» وهو ما في الجهة السفليه من الجسمانية أي له المُلک مطلقاً لقيوميته الكلي فحصر أنواع الصفات.

ثمّ أشار إلى الأفعال للتلويح الذي إليها في الملک والمالكيّة؛ اذ دلّ على أنّهم تحت ملكيّة نواصيهم بيده، يفعل بهم ما يشاء. فهو المؤثر الكلّ، القاهر لهم؛ ولهذا جعل آخر الصفات هي مصادر الأفعال ليتوسل بها إلى معنى التهديد والغلبه والقهر؛ أي دعوا الرسايل واتركوا الوسائط. فإنّ العلويين الذين ترجون شفاعتهم واغاثتكم، كلّهم تحت قهره وسلطنته وملكه، مقهورون ولولون، وبوجوده موجودون، وبحيوته أحياء، بقيوميته باقون قائمون، يتكلم من يتكلم به وبكلامه. فكيف يتكلم بغير تسيره واذنه وارادته؛ وهو له وبه لا بنفسه، فلا فعل له الاّ به.

﴿يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم﴾

ثمّ زاد في التهديد ﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**﴾ أي يعلم ما سلف من أحوالهم وأفعالهم وما سيأتي أو ما قبلهم وما بعدهم من الحوادث، فكيف بأحوالهم وأعمالهم أي علمه محيط بالاشخاص والأزمنة والأحوال والأموال كلها، فيعلم المستحق للشفاعة لا قبله وغير المستحقّ.

﴿ولا يحيطون بشيء من علمه الاّ بما شاء﴾

إذ لاعلم إلا له بالذات؛ كالحيوة وهو العالم مطلقاً وكل ذي علم فبعلمه عالم. ولا نعلم شيء الاّ بما شاء مما اقتضى عينه واحتمل استعداده الاصلي الموهوب من فيضه الاقدس وهو مظهر شيء من علمه، ظهر عليه بمقتضى مشيته وحكمته؛ كما قالت الملائكه: ﴿**سبحانک لا علم لنا الاّ ما علمتنا**﴾(البقرة(٢): ٣٢)أي ترهک[1] أي يشاركک أحد في العالم؛ بل بعلمک وتعليمک علم من علم شيئاً؛ فلا عالم في الحقيقه الاّ أنت،

﴿وسع كرسيّه السموات والارض﴾

أي علمه، إذ الكرسي محل العلم الذي هو القلب وهو [في] اللغة عرش صغير لانفصل عن مقعد القاعد، شبّه القلب به لكونه مجالي لتجلي الحقّ سبحانه بحيث لا يفضل عنه شيء، بل يتلاشى كليّة ويوجد بوجوده. وإذا وجد بوجوده لم يفضل شيء منه عنه، والتعظيم شأن القلب تخييلاً وتصويراً لسعته و عالميته، ولهذا قال الحسن: «كرسيّه عرشه»[2] مأخوذاً من قوله ﷺ«قلب المؤمن عرش الله»[3] وقال أبو يزيد رحمه الله تعالى: «لو وقع العالم وما فيه ألف ألف مرّة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحسّ به وذلک لعلمه بالحقّ وثناء الكلّ فيه»

ولمّا سلب العلم عنهم بالكليّة أو أثبت لهم بحسب المشية أراد أن يثبت أنهم لما علموا بما شاء وان تعلق بقوله﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**﴾فالكرسي هو قلب الكلّ، هو اللوح المحفوظ المشتمل على صور جميع الموجودات كلية وجزئية.

و«العرش»هو روح الكلّ الذى هو أمّ الكتاب المشتمل على كليّاتها ومثالها وصورتها في الشاهد وهو الفَلَک الأعظم وفلک الثوابت المحيط بالسموات السبع وما فيهن.

---

١. المعامله بالرفق.

٢. التبيان فى تفسير القرآن، ج٢، ص٣٠٩.

٣. بحار الأنوار، ج٥٥، ص٣٩، باب٤.

﴿ولايؤده حفظهما وهو العلىّ العظيم﴾

ولمّا كان معنى القيوميّة مع المالكيّة والعلم المحيط بجميع الاشياء، دلّ على حفظهما وأكدّ ذلک المعنى بقوله﴿**ولا يؤوده حفظهما**﴾لانّ الثقل إنّما يلزم إذا كان لها وجود غيره ولا وجود لهما الاّ بوجوده وهما بلا هو، لا شيء محض. فكيف يثقله، إذ القيوميّة هو إقامة وجودهما بوجوده، فلا وجود لهما الاّ به؛ بل العالَم العلوي باطنه والعالم السفلي ظاهره فليسا غيره بالحقيقة والهويّة بالاعتبار والتعيين.

ومن قوله﴿**من ذا الذى يشفع عنده إلاّ بإذنه**﴾يلزم معنى العلوّ المطلق وانفراده ومن قوله ﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**﴾ إلى قوله ﴿**وسع كرسيّه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما**﴾يلزمه معنى العظمه المطلقه وانفراده به فقال: ﴿**وهو العلىّ**﴾أي لا عَلِيّ إلا هو لا يعلوه شيء وهو يعلو كلّ شيء بالغلبة والقهر والافناء والملكة.

﴿**العظيم**﴾ الذي لا يتصوّر كنه عظمته ولا يدركه إلاّ هو وكلّ عظمته يتصور لغيره، فهي رشحة من عظمته وكلّ عظيم فينشاء من عظمته، عظيم. وبالنسبة إلى عظمته في غايه الحقارة فهي إضافيّة والعظمة مطلقاً له دون غيره، بل كلّها له، ليس لغيره فيها نصب. والله أعلم بحقايق كلامه.

فعلى قول النبىﷺ: «ما من آية الاّ ولها ظهر وبطن و حدّ و مطلع،[1] ظهر هذه الآية ما ذكره المفسرون، وبطنها بحسب ريبة هذا الفقير. و حدّها هو نهاية رتبة الفهم من صفاته تعالى بصفة الوحدانية والحيوة والقيوميّة والملک والقدرة والارادة والتأثير والعلم والعلوّ والعظمة ويجليه بها على القلوب بحيث لا يشارک فيها غيره. وامّا المَطلع فهو شهود في صورة كلامه، موصوفاً بهذه الصفات بحيث لا يحجب أحديّته وكثرة صفاته ولا كثرة صفات أحديّة ذاته، شهود السلب، إنية العبد وصفاته. ويثبت عينيّته لذاته وهو حقيقة الحقايق.